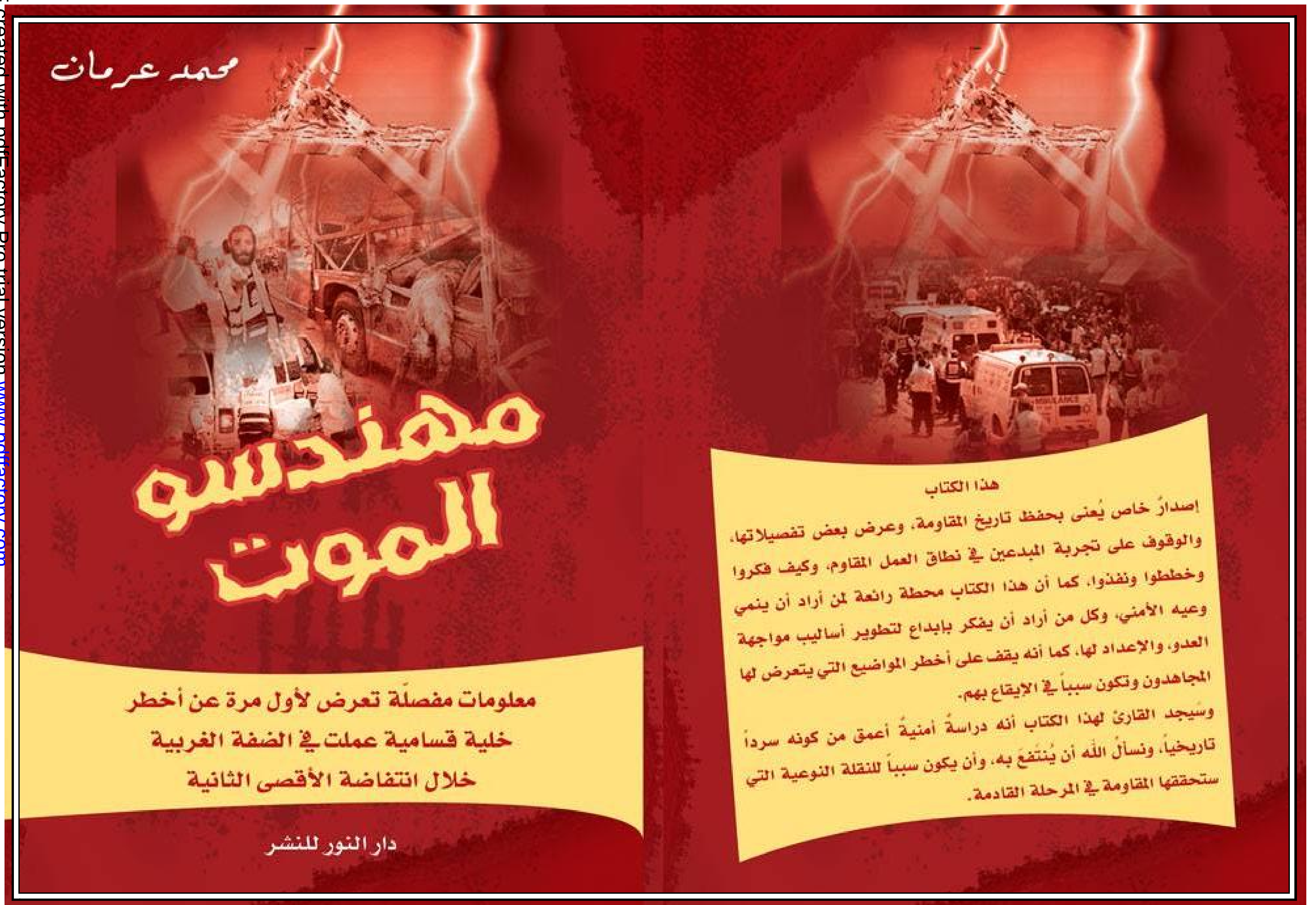


محمد عرمان
مهندسو الموت
معلومات مفصلَة تعرض لأول مرة عن أخطر
خلية قسامية عملت في الضفة الغربية
خلال انتفاضة الأقصى الثانية
دار النور للنشر
هذا الكتاب
إصدارٌ خاص يُعنى بحفظ تاريخ المقاومة، وعرض بعض تفصيلاتها، والوقوف على تجربة المبدعين في نطاق العمل المقاوم، وكيف فكروا وخططوا ونفذوا، كما أن هذا الكتاب محطة رائعة لمن أراد أن ينمي وعيه الأمني، وكل من أراد أن يفكر بإبداع لتطوير أساليب مواجهة العدو، والإعداد لها، كما أنه يقف على أخطر المواضيع التي يتعرض لها المجاهدون وتكون سبباً في الإيقاع بهم.
وسيجد القارئ لهذا الكتاب أنه دراسةً أمنيةً أعمق من كونه سرداً تاريخياً، ونسألُ الله أن يُنتَفعَ به، وأن يكون سبباً للنقلة النوعية التي ستحققها المقاومة في المرحلة القادمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُهَندِسُو المَوت

الأسير القسامي محمد عرمان

معلومات مفصلة تعرض لأول مرة عن أخطر خلية قسامية عملت في الضفة الغربية خلال انتفاضة الأقصى الثانية

إِهـــــــــداء

إلى من توزع قلبي في حبهم، من هم فوق الأرض أحياء يرزقون في آبار الظلم وفي جبال الوطن الحبيـب، يصولون ويجولون ويسومون عدو الله سوء العذاب ليكونوا قدر الله وسيوفه المسلطة على شذاذ الآفاق وقتلـة الأنبياء.

إلى أحبة قضوا نحبهم فكانوا نجوماً تتلألأ في سماء الوطن في ليل احلولك ظلامه فاهتدينا بنورهم وكان كـل واحد منهم بدراً افتقدناه في الليالي الظلماء.. إلى أخي وتوأم روحي، إلى من قابلته قبل اعتقالي كثيـراً حتـى صار قطعة مني، أخي وحبيبي من سبقني إلى هناك حيث تواعدنا أكثر من مرة عندما كنا نلتقي .

سـبقني إلـى هنـاك حيـث تواعـدنا أكثـر مـن مـرة عنـدما كنـا نلتقـي. إليك يا سيد السادة، يا سيد الميدان، يا سيد رام الله ومحيطها هم السادة، ومن يكون السيد إن لم تكن أنت يـا سيد، في كل مرة افترقنا بعد لقاء كان كلامنا ليس وداعا بل إلى اللقاء وإن لم يكن في هذه الدنيا ففـي جنـات عدن وها قد سبقت يا سيد فكنت السيد بلا منازع، وأنا يا سيدي لعلى العهد كما تركتك في رام الله آخر مـرة التقينا وتنشقنا هواءها وكما كنت آخر مرة حين تركت رام الله وفلسطين ورشاشك يزغرد ولسان حالك يقول " حتى وأنا مرتحل إلى دار الخلد لن يسكت رشاشي" إليك يا سيدي" الشهيد سيد الشيخ قاسم إلى الشهيد حسنين رمانة لم أعرفك في الآونة الأخيرة ولكني كنت أعرفك منذ كنت تكتب الشعر لطلابك. وآخر مرة عرفتك فيها تكتب في أجساد شذاذ الآفاق أننا هنا باقون ما بقي الزعتر والزيتون إلى الشهيد الحبيب القائد الرباني صـالح تلاحمة "أبو مصعب".

الذي ارتقى إلى العلا، وأي حب كان يجمع بين سيد وصالح؛ فمن شدة صدق هذا الحـب فـي الله، سـبقونا مرتحلين إلى جنة الخلد معاً وإلى حبيبي وسيدي القائد الذي لقبته بالشيخ وإنه لشرف لي أن أطلقت عليك هـذا الاسم فاقبله هدية متواضعة مني إليك أخي إبراهيم حامد "أبو علي" أهدي هذا العمل، ولكل من سار عل درب ذات الشوكة والله أسأل أن يتقبل منا خالص عملنا إنه سميع مجيب، وأن يجمعنا بمن سبقونا من شهداء فلسطين وشهداء الخلية، الشهيد البطل فؤاد الحوراني بطل عملية مومنت والشهيد البطل محمد جميل بطل عملية ريشون لتسيون، كما لا أنسى أحبتي في الأسر وأخص بالذكر أسرى خليتنا خلية سلوان وليد انجاص ووائـل قاسـم ووسام عباسي ومحمد عودة وعلاء العباسي إليكم يا كل هؤلاء أهدي هذا العمل والله أسأل أن يفـك أسـرنا.. آمين.

تقديم

من باب الأمانة وتبليغ الرسالة السامية التي حملناها نحن -جند القسام -لا بد لنا أن نغرس ما بِيَدِنا لِيَأكل غيرنا كما غرس الذين من قبلنا فأكلنا نحن من غراسهم .

والذي دعاني لأن أتشجع وأقدم على كتابة هذه التجربة البسيطة من العمل العسكري، ومن باب أن نعرف قدر أنفسنا كما صوره الإعلام، ومن إلحاحٍ كثيرٍ من الإخوة على تسجيل هذه التجربة لتكون بين أيدي غيرنا من الذين ينتظرون وما بدلوا تبديلا، رأيت بعد التوفيق من الله أن أكتب هذه التجربة بأسلوبٍ قصصي ومبوب، يقرأ من خلاله المتصفح الكريم ما بين السطور فوائد وأموراً تلزم في مثل هذا العمل.
وفي هذه التجربة أجوبة على أسئلةٍ كثيرة طرحت علي وكان من واجبي أن أجعل منها مادة ثريةً بالمعلومات والفائدة. وقد استلهمت في كتابتي هذه تجارب كنت قد قرأتها وحاولت أن أستفيد منها قدر الإمكان، فكان التحصن في مواقع الخلل عند غيرنا والإبداع في أماكن النجاح عند غيرنا كذلك، ولأن تراكم هذه التجارب للباحث سيشكل مادة غزيرة من المعلومات والفوائد تُسَهل عليه عملية البحث والتنقيب عن مثل هذه المعلومات التي يشكل السؤال عنها بحد ذاته تهمة تُدخل صاحبها السجن، ومن خلالِ هذه الصفحات التي حاولت أن أسرد فيها سيرة خليتنا "خلية سلوان" وأن أملأها بالمعلومات التي كنت أبحث عنها شخصياً، ولأُريح الباحث عناءَ ومشقة البحث، والمخاطر المترتبة عليه، ففي هذه الصفحات كل أعمالنا من بداية العمل الأولى وحتى اعتقالنا، وهناك عناوين وتعليقات على كل عملية وأين نجحنا وأين أخفقنا، وفيها توضيح لماذا استخدمنا أسلوباً ولم نستخدم أسلوباً آخر، فالهدف ليس سرد رواية بل إثراء من يقرأ بالمعلومات والفائدة، وهدف آخر هو التأريخ للمقاومة الذي يريد البعض أن يَمحُوه ولا يراه حتى يؤنبه ضميرُه فكان لزاماً علينا أن نسجل هذه الصفحات ليقرأها أبناؤنا وأحفادنا من بعدنا فلا ندري هل نخرج يوماً من هذه السجون أم لا، وطالما بقي الحال هكذا في التعامل مع قضية الأسرى فهذا لا يبشر بخير هذا الموضوع الإنساني الحساس الذي عجزت المقاومة أن تحقق فيه اختراقاً حتى اللحظة. وشيء لا بد من ذكره وهو أنني قرأت في الخارج عدة تجارب للقسامين العظام منها "عمليات الثأر المقدس" للأسير حسن سلامة و "المقاومة بين النظرية والتطبيق" للأسير محمود عيسى، ومذكرات الشهيد عوض سلمي وقد استفدنا منها جيداً في عملنا هذا والآن أنا أسجل سيرتنا آملاً من الله أن ينفع بها القارئ .

الأسير محمد عرمان

" أبو بلال "

البداية

لقد كانت البداية في قرية "خربثا بني حارث" قضاء رام الله، وكان السبب هو الأخ (وليد عبد العزيز انجــاص) حيث كان يدرس في جامعة بيرزيت وقد كان متحمساً جدا لأي عمل عسكري تقــوم بــه فــصائل المقاومــة وخصوصا كتائب القسام، وكثيراً ما كان يأتي إلي ويقول لي أريد أن نطورَ عملنا بدلاً من كتابة الــشعارات والنــــــشاطات الاجتماعيــــــــة ونرتقـــــــي درجــــــــة إلــــــى العمــــــــل العــــــــسكري، وهذا كان بداية العام ٢٠٠١م إلى أن نضجت الأمور. وذات يوم وفي نهاية ٢٠٠١م وصلتني رسالة مفادها أن قدم لي عرض للعمل في الجهاز العسكري. بالطبع لقد كان عندي القابلية الكاملة لذلك لعدة أسباب وعوامل منها لقد كنت أمر يومياً بحاجز مُقام على مدخل عين عريك وكان هذا الحاجز ينكل بنا أشد تنكيل وكذلك العامــل الأهم وهو وليد، وقد كنت دائماً أضبطه لأنني أعرف أن وليداً متحمس، وكنت أخشى أن أي عرض عليه من هذا النوع ومن أي كان سيتقبله، مع حديثي الدائم له بأن يصبر، ولهذه الظروف لم أفكر في الأمــر مــرتين، الرسالة من مصدر ثقة وما تتضمنه أبحث عنه وهو ضالتي، لقد كانت الرسالة إضافة إلــى العــرض تحمــل موعداً ومكاناً وكلمةَ سرٍ وبالفعل ذهبت في الموعد وإلى المكان المحدد وكما هو متفق عليه من الرسالة تعارفنا من خلال كلمة السر.

من هو الشخص الذي قابلته

لقد كان الأخ الحبيب الذي أسأل الله أن يفك أسره وأسرنا جميعاً، إنه حبيبي وقرة عيني إبراهيم حامد "أ. علي" من قرية "سلواد" قضاء رام الله، لقد كان اللقاء الأول في منتزه بلدية البيرة في مدينة البيرة، وكانــت برفقتــه طفلته الصغيرة "سلمى" ودار بيننا حديث عن إمكاناتنا فأخبرته أننا لا نملك إلا أنفسنا.

وتحدثنا عن الأساليب التي نفضل أن نعمل بها فكان توافق بيننا أنه في هذه المرحلة وخصوصا بعــد أحــداث ١١-٩-٢٠٠١م تغير الرأي العام الدولي ولم يعد يتقبل فكرة أن شخصا يفجر نفسه وهو يدافع عن أرضه فكان لا بد لنا من قراءة الواقع وملاحظة مزاج الرأي العام الدولي وأن لا نُحَمل أنفسنا وشعبنا فوق طاقتــه فكــان الاتفاق على مهاجمة العسكر في الضفة من خلال نقاط التفتيش والحواجز التي تقطع أوصال المدن والقرى.

وكان من قناعة أخي إبراهيم "أ. علي" التوجه لضرب الآلة العسكرية باعتبارها حامية وآلة الاحتلال الباطشة ولا بد من كسرها وتوجيه الضربات إليها وكان من توجيهاته في ذلك اللقاء أنه في هذه المرحلة نريد الابتعاد قليلاً عن العمل الاستشهادي للأسباب التي ذكرتها وعلى هذا اتفقنا، وأخبرته أن لدي شخصين آخرين ومــن نفس المنطقة وقد أعطيته اسماً مستعاراً وهو أبو معاذ فأصبحت أنا "أبو معاذ" وطبعا هو "أبو علي" واتفقنا أن نلتقي لاحقاً لترتيب آلية العمل المناسب.

من هم الشخصان

الأول بات معروفاً للذي قرأ ما تقدم، وهو أخي وليد انجاص فرج الله كربه وكما تقدم فهو أحد العوامل التي دفعت بنا للعمل العسكري .

أما الثاني فهو حذيفة انجاص وكلاهما من قرية "خربثا بني الحارث" قضاء رام الله، و حذيفة قريب وليد وصديقه وهو كذلك من المتحمسين للعمل العسكري إلا أنه لم يستمر معنا لأسباب سأذكرها لاحقاً -إن شاء الله- وهذان الأخوان كانت لي تجربة معهما في العمل الدعوي والفعاليات الميدانية، فعهدت فيهم الجرأة والطاعة والرغبة والإخلاص، وهذه عناصر أساسية ومهمة جداً لمن يريد العمل العسكري، بالإضافة لمن أراد الإبداع أن يكون لديه عنصر آخر وهو الموهبة، فسيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه لم يتعلم في المعاهد العسكرية ولكن كانت لديه الموهبة لحمل السيف والحراب فكان الإبداع وهذا لا يلغي أن نتعلم، بالعكس العلم العسكري واجب لتطوير هذه الموهبة ولا علم ينفع بدون رغبة وإن توفرت الموهبة فكل ما ذكرنا مكمل لبعضه والنماذج كثيرة في هذا الشأن .

أناس استطاعوا بعون الله أن يعمروا عندما طوردوا وآخرين لم يعمروا يوماً واحداً وهكذا. وأعود لوليد وحذيفة فقد عرضت على كل واحد منهم العمل دون علم الآخر، وقد تلقيت منهم الموافقة والبيعة على الطاعة والإخلاص والإقدام في المنشط والمكره .

عودة اللقاء بالشيخ إبراهيم حامد "أ.علي"

بعد أن أخذت الموافقة من وليد وحذيفة وكنت قد وعدت "أ.علي" باللقاء لاحقاً بعد اللقاء الأول، وفي هذا اللقاء تم الاتفاق على أن نعمل ونترجم الأفكار على أرض الواقع، وقد كان لا بد لنا من التأسيس للخلية فنحن لا نملك حتى اللحظة السلاح الناري ولا المتفجر، وكنا نميل نحو التفجير عن بعد خصوصاً بعد أن شرح لي الأخ "أ.علي" نبذة عن الإمكانات التي يمكن أن تتوفر لنا، وفي هذا اللقاء اتفقنا على أن يتم تدريبي على التصنيع للمتفجرات والدوائر الكهربائية، وتم تحديد موعد لذلك.

التـــــــدريب

لقد حضرت إلى مدينة رام الله وكنت قد اتفقت مسبقا مع "أ.علي" أن يُحضِر أحد الإخوة من طرفه لأخذي بعد صلاة العشاء من أحد المباني التجارية وسط مدينة رام الله، وكنت ألبس لباساً معيناً وهو كذلك، وبيننا كلمة سر ولقد تم هذا وحضر الأخ الحبيب المرحوم الذي لبى نداء ربه الشهيد سيد الشيخ قاسم الذي أعتبره دينمو الكتائب في مدينة رام الله وقد ركبت معه وكان معي لثام ومعه كذلك وقد طلب مني أن لا أرفع عيني إلى الخارج وأن أُبقي رأسي إلى أسفل وأن أَبقى مستلقياً على الكرسي الخلفي في السيارة وقد سارت السيارة بي أكثر من ثلث ساعة وأخيراً توقفت أسفل أحد المباني الذي لا أعرفه حتى اللحظة، وصعدنا على الدرج ووقفنا أمامَ باب إحدى الشقق وفجأة!! يَفتحُ لَنا الباب شخص ملثم، وكيف عرف بوصولنا مع أن الأخ الشهيد سيد لم يتصل به، ولم أره يقرع جرس البيت، إلى أن دخلت فعرفت كيف تم ذلك وسأذكر ذلك بعد قليل .
استقبلنا الأخ الذي كان داخل الشقة وقد كان ملثما ورحب بي وكان ذلك في رمضان من العام ٢٠٠١م أي في شهر ١٢ من العام٢٠٠١م، وما أن دخلت استقبلني في غرفة كانت مجهزة للتدريب وتعلمت تصنيع المادة المتفجرة

والدوائر الكهربائية والأشكال الهندسية والتجارية للعبوات وكيفية التعامل معها من التفخيخ إلى التوجيه إلى التشغيل، مع تدريب عملي على الدوائر الكهربائية بأنواعها المختلفة، الريموت – الساعة – البلفون – الدائرة العادية وكذلك الأحزمة والحقائب وكل هذا في أقل من ساعة، وكأنني كنت أعرف هذه الأشياء، وإنما جئت لمراجعتها مع الأخ المدرب وقد زودني الأخ المدرب ببعض المواد الأولية للتصنيع، ودوائر كهربائية وبعض النشرات المتعلقة بذلك.

بقيت حتى الفجر في الشقة، وصراحة كانت ليلة طويلة جداً وخصوصاً عندما عرفت أنني أبيت مع عبد الله البرغوثي "أ. أسامة" حيث كان مطلوباً ومفرجاً عنه من عند السلطة حديثا وبالعامية ما صدقت ويؤذن الفجر لأغادر الشقة عندما حضر سيد الشهيد رحمه الله لأخذي وقد صليت ذلك اليوم في مسجد سيد قطب – البيرة الكبير وانتظرت حتى الصباح لأَتوجه إلى "خربثا بني حارث" لأُخفي الحقيبة لأنها تحتوي على مواد ممنوعة حسب قانون الإحتلال.

ملاحظة: ((من وظائف الريموت كنترول أننا كنا نستخدمه كإنذار، وهذا ما فهمته بعد دخولي للشقة من عبد الله البرغوثي، حيث كان مستقبل الريموت مربوطاً به جرس، وفي حال جاء سيد رحمه الله وقبل وصوله باب الشقة يرسل إشارة من المرسل الذي معه للمستقبل داخل الشقة، فيقوم "أبو أسامة" بفتح الباب له.

في نفس هذا الإطار، كنت أود أن أسرد بعض أساليب الإنذار التي يمكن استخدامها في المخابئ ومن هذه الأساليب ما حدثني به الأخ عبد الله البرغوثي وكيف كان يرتب الأمر بينه وبين الشهيد سيد الشيخ قاسم رحمه الله حيث أخبرني أن الإشارة التي كانت بين سيد وعبد الله هي "الستلايت" بحيث كان متعارفاً بينهم أنه إذا كان الستلايت فوق السطح في الوضع الطبيعي وباتجاه معين ولنفرض أنه الشمال يكون الوضع آمناً، وكان مربوطاً بهذا الستلايت أي المحرك الذي يحرك القرص مفتاح كهربائي موصول مع الباب وفي حال تم فتح الباب بطريقة طبيعية أو خلعه تفتح هذه الدائرة الكهربائية التي هي عبارة عن مفتاح لتحريك القرص بالعكس باتجاه الجنوب بدل الشمال وقبل دخول الأخ سيد إلى الشقة أو الأخ عبد الله كان لا بد من الانتباه إلى الستلايت بأي اتجاه إن كان شمالاً فالوضع آمن وإن كان جنوباً فالوضع غير آمن.

بدء التجهيز

بعد التدريب والحصول على بعض المواد كان لا بد من إخفائها، وتوجهت إلى حذيفة وكان يعمل في الحدادة، كـي يعمل لي صندوقاً ويجعل له غطاء، وقمت أنا ووليد وحذيفة في الليل بجولة في منطقة تكثر فيها المغارات ووقـع اختيارنا على مغارة كبيرة في أرض محمية نسبياً، واخترنا فيها نقطة لا يتم الوصول إليها إلا زحفا، وبعد أن تم تجهيز الصندوق الذي كان عبارة عن مخزن لأدواتنا وعدتنا التي سيتم استخدامها لاحقاً في عملنا، أحضرناه لـيلاً إلى المغارة المسماة "شقاق عبد اللطيف" ودفناه بها وأخفينا آثاره ولم نختر مغارة في أرض مشاع. لأن هذه المنطقة وخصوصاً المغاور تكثر فيها أعمال الحفر والتنقيب عن الآثار، وبالطبع نقلنا إلى الصندوق كل ما لدينا من مواد وقد أصبحت المغارة مختبراً لنا نضع فيها المادة المتفجرة وهذا دائما بعد منتصف الليل إلى بزوغ الفجر ومن ثـم تخزن في الصندوق.

ملاحظة: كان لا بد لنا أن نستخدم صندوقاً خشبياً أو بلاستيكياً حتى لا يتم كشفه بوساطة آلة كشف المعادن حيـث أن المناطق التي فيها المغاور يكثر فيها الباحثون عن الآثار وهذا يعرض المخزن" الصندوق" للكشف.

أول عمل للخلية: في شهر ٢ من عام ٢٠٠٢م كنا قد نضجنا للعمل بعد ما تلقيت التدريب علـى صـناعة المـادة المتفجرة والدوائر الكهربائية وتجهيز العبوات الناسفة وتوابعها وبدأنا العمل على ترجمة ذلك على أرض الواقع لأن لدينا يقيناً أن عمر الخلية العسكرية محدود ولا بد من إنجاز أكبر قدرٍ ممكن من الهجمات قبل أن يصل إليها العدو. وكان أول ما وقع عليه بصرنا حاجز "عين عريك" الذي انتقم الله عز وجل بقدرته منه شر انتقام.

مراحل التخطيط لإخراج العملية إلى التطبيق

أولا: الرصد – يعد الرصد من أهم الخطوات الواجب اتباعها لتنفيذ أي عمل عسكري وأمني. ولا بد أن نشير هنا إلى أن المقصود بالرصد هو الرصد الدقيق والإستطلاع المتبصر وعدم ترك أي ملاحظة دون تسجيلها وتـدوينها، لأنها لا شك ستفيدك في العمل الذي تنوي القيام به ونرجو الانتباه لذلك جيداً.

وكانت عملية الرصد بقيام الراصد في كل صباح بين الساعة السادسة والنصف إلى السابعة برصد جيب عسكري من نوع "همر" مكشوف وفيه ستة جنود بالإضافة إلى السائق، يقوم بتبديل جنود الحاجز.

وكان ملاحظاً إستهتار الجنود بأرواح الناس وكرامتهم. وبناءً على ذلك الاستهتار تم اختيار الموقع، كما أنه مضى أكثر من عام على هذا الحاجز ولم يتعرض لعمل جدي مثل إطلاق نار أو هجوم من نوع آخر، وقد تم رصد الجيب ولوحظ أنه ملتزم بهذا الموعد وكذلك الحال في المساء إلا أننا اخترنا الفترة الصباحية لعدة أسباب منهـا :تـوفر الهدوء، وقلة السيارات المارة في الطريق المؤدي للحاجز، وسهولة الفرار من الموقع بعد تنفيذ العملية. وقـد تـم رصد الهمر لأكثر من أسبوعين بشكل يومي وأصبحت هدفاً مؤكداً للضرب .

ثانيا: **الخطة – لقد تم رسم السيناريو التالي للعملية**

سنقوم بزراعة العبوة في الليل وفي الصباح أذهب أنا وحدي ومعي كاميرا تصوير فيديو وأقوم بتفجير العبوة والتصوير ومن ثم الانسحاب من طريقٍ جانبي إلى رام الله للإعلان هناك عن العملية وكان ذلك اليوم، يوم الجمعة لكي يتم الإعلان في وقت الصلاة لكسب المد الجماهيري في ذلك اليوم ولإعطاء العمل العسكري زخماً وقوةً ودعماً من الجماهير.

ثالثا: **اختيار مكان زرع العبوة**

بعد أن تم الرصد ورسم الخطة لا بد من التنفيذ على الأرض، وهنا لا بد من الحديث عن الموقع الذي يعود اختياره إلى تقدير الراصد، وأن يتم اختيار موقع يوقع أكبر عدد ممكن من الإصابات ويؤمن انسحاب المجاهدين.

وهنا نتحدث عن الموقع الذي اخترناه فقد وقع الاختيار خارج قرية "دير يزيغ" إلى الغرب من رام الله من جهة قرية "الجانية "و"رأس كركر" وقد اخترنا منطقة محصورة أي مغلقة؛ لأنه و كما هو معروف من التجربة أن الانفجار في المكان المغلق له مردود وتأثير أكبر من المكان المفتوح وكذلك في مكان منحدر جداً، حيث أنه في حال فقد السائق السيطرة سيهوي إلى مئة مترٍ في قَعر الوادي، وهذا المكان كذلك يمكن الإشراف عليه ورؤيته من مكان في وسط القرية، وأستطيع أن أراه جيداً وبناء على ذلك تم اختيار الموقع.

رابعا: **نوع العبوة وشكلها**

فبعد الرصد والتخطيط ومعاينة الموقع لا بد من اختيار نوع العبوة وشكلها المناسب، أما المكان كما أسلفنا شبه مغلق أي بين جدران من الصخر والتراب والهدف متحرك مكشوف والطريق معبد؛ إذاً المناسب لمثل هذه العملية عبوة ناسفة جانبية موجهة ذات شكل هندسي تنطلق منه الشظايا بشكل نصف دائري لكي تصيب كل جزء من الهدف المطلوب، وأقول هنا لو كان هذا الهدف في طريق غير معبد لكان من الأفضل زرع لغم أرضي وهذا أسهل بالطبع من ناحية إخفائه في التراب أو ما شابه ذلك.

حتى هذه اللحظة تحدثنا عن الشكل والنوع وهنا تأتي نوعية الدائرة الكهربائية التي سنستخدمها في العبوة فالمكان منخفض والهدف متحرك ولا يمكن أن نكون قريبين من الموقع؛ إذاً فدائرة الريموت كنترول هي الأفضل وهنا نتحدث عن تفضيلها على دائرة الساعة والبلفون والعين السحرية، وهذا الريموت يُستخدم لأبواب الكراجات ومداه اللاسلكي تقريبا (٢٠٠ متر)* ونحن يَلزمنا أكثر من ٢٠٠ وأقل من ٣٠٠م لكي نكون بعيدين عن العبوة، وكذلك في مأمن ونضمن الانسحاب، فاستخدمنا سلكاً طوله مئة متر ومددناه من العبوة حيث وصلناه بالصواعق إلى مستقبل الريموت، وله مفتاح أمان وبذلك أصبح لدينا مدى كافٍ لإنجاز المهمة، ومن مزايا الريموت أنه سريعٌ جداً، وفي حال الضغط على المرسل يتم الاستقبال وتشغيل العبوة في نفس اللحظة وبذلك نضمن الإصابة الدقيقة للهدف مهما كان سريعاً ولا بد من التعامل معه "الريموت" بحذر بالغ جداً لأنه حساس جداً فلا يجوز وضعهُ في الجيب خصوصاً إذا كنا قريبين من العبوة ونقوم بتشغيل مفتاح الأمان، وهنا نذكر ما حدث مع الشهيد عوض سلمي حيث كان يزرع العبوة والريموت في جيبه وأثناء حركته بعد تشغيل مفتاح الأمان تم الضغط على الريموت من غير

قصد فانفجرت فيه العبوة، رحم الله شهيدنا واسكنه فسيح جناته وسنأتي لاحقاً على ما حدث كذلك معنا في هذه العملية ولولا لطف الله بنا وتقديره لنا بالحياة لكنا الآن مع الشهداء بإذن الله.

خامسا: التنفيذ

بعد التوكل على الله وبعد أن أصبحت الأمور جاهزة من كل النواحي بقي التنفيذ على الأرض فقد انطلقنا من القرية في تمام الساعة الواحدة والنصف ليلاً من ليلة الجمعة وقد كنت في ذلك اليوم قد أخذت العبوة، وهي عبارة عن شاشة كمبيوتر قمت بتصفيح جوانبها وأبقيت الواجهة الأمامية ونصبت عليها الشظايا التي هي عبارة عن سوامين حديدية ويقدر عددها بأكثر من ١٥٠٠ شظية تقريبا.

فتخيل أن كل هذه الشظايا ستنطلق على شكل نصف دائرة كالرصاص نحو الهدف دفعة واحدة، وقد أخفيت العبوة في مكان قريب من الموقع الذي عاينته للزراعة وعندما وصلنا إلى المكان وزعنا المهام فيما بيننا، فتم الاتفاق على أن أقوم أنا بزرع العبوة وأوجهها حيث وضعتها في مكان مرتفعٍ ومواز لرؤوس وأجسام المغتصبين، من خلال رفعها على الجدار الاستنادي للطريق (عبارة عن سلم حديدي يكون على جنبات الطرق الوعرة) وكان خلف هذا السلم كومة تراب كبيرة وتغطيها الحشائش، فقد كانت العبوة مطلية بنفس لون الحشائش من أجل التمويه وعدم كشفها، وكومة التراب قادرة على دفع الشظايا للأمام، وقد تم زراعة العبوة، وتمديد السلك الذي ذكرناه على بعد مئة متر باتجاه المكان الذي سيتم التفجير منه ووصلته بمستقبل الريموت وأبقيت مفتاح الأمان مغلقاً، وأجريت تجربة للريموت من حيث إرساله للإشارة وإستقبالها، وأخبرت حذيفة وقتها أن يذهب للمكان المتفق عليه الذي سيتم فيه التفجير والتصوير، وكنت قد إتفقت معه أنه في حال وصوله إلى المكان عليه أن يضغط على المرسل للتجربة فإن تلقيت إستجابة على المستقبل أعطيته إشارة أن الأمور على ما يرام وبالفعل توجه حذيفة إلى المكان وأخذت استجابة على المستقبل فأعطيته إشارة أن الأمور على ما يرام وكان عليه العودة إلى السيارة التي بيني وبينه، ونلتقي هناك بعد استقبال الإستجابة وبالفعل إستقبلت إشارة من المرسل من خلال حذيفة وقد أعطيت حذيفة إشارة أن الأمور على ما يرام وبعد إعطاء حذيفة الإشارة قمت بتشغيل مفتاح الأمان وقفلت راجعاً إلى السيارة كما إتفقنا، وما أن ابتعدت أنا وأخي وليد حتى سمعنا دوي إنفجار زلزل المنطقة بكاملها فتبادر إلى أذهاننا للوهلة الأولى أنه تم قصفنا من المغتصبة القريبة" مغتصبة كلمون" فركضنا إلى السيارة وانتظرنا حذيفة لحظة، وركبنا السيارة عائدين إلى القرية وفي السيارة أخبرني حذيفة أنه ضغط على المرسل قبل وصوله المكان في المرة الأولى وبعد وصوله إلى المكان المحدد قام بالضغط مرة أخرى وحينها كنت قد شغلت مفتاح الأمان وأصبحت العبوة جاهزة للتفجير وبعد هذا الحادث ذهب حذيفة في حال سبيله لأنه لا يوجد مجال للخطأ مرة أخرى وحذيفة الآن في السجن ومحكوم عليه ست سنوات ونصف أسأل الله له الفرج.

التعرف على خلية سلوان

بعد العملية التي لم يُكتب لها النجاح كان اتصالي مع أحد الإخوة والذي تعرفت عليه واسمه الحركي "الشيخ" وأخبرني بأنه سيتم ربطي مع أحد الإخوة الذي يحمل هوية إسرائيلية فكان مني أن ترددت في البداية، وأخبرته أننا خلية قائمة بحد ذاتها ونحن نريد أن نعمل وإن لم ينجح العمل الأول الذي قمنا به، فهذا يدعو إلى التجربة مرة ثانية وثالثة إلى أن يكتب الله النجاح لنا ولكن في النهاية وقع الإختيار على أن اتصل بهذا الأخ الذي هو الآن رفيقي في المحنة الأخ المجاهد وائل قاسم – أبو مصعب، وكان هذا في بداية شهر ١ من العام ٢٠٠٢م وبدأنا سوية التخطيط وتحديد مناطق الاتصال، والكيفية التي سيتم بها الاتصال فيما بيننا وعن طريقة العمل وبالفعل بدأنا العمل.

محاولة اغتيال ضابطٌ كبير في شرطة القدس

لقد تم الاتفاق بيني وبين الأخ وائل على أن نبدأ العمل وناقشنا كثيراً من الأمور والإمكانات المتوفرة لنخرج العمل إلى أرض الواقع، فطرحنا أثناء النقاش فكرة الإغتيالات وأن نتخصص في ذلك، وقد كنت أحضرت للأخ وائل بعض نماذج العبوات الناسفة التجارية التي من الممكن استخدامها دون أن تُكتَشَف، ويَسهُل حملها بسهولة والمرور بها على الحواجز: مثل بكيت حلوى وبكيت عصير كرتون أو علبة مشروب خفيف...الخ .

وهنا أذكر أننا كنا نستطيع أن نفخخ أي جسم ولا يوجد مشكلة في ذلك، ففي أحد اللقاءات اتفقت أنا والأخ وائل على أن يقوم برصد أحد الأهداف، وبالفعل قام أخي وائل برصد هدف وهو عبارة عن سيارة شرطي "ضابط شرطة" يسكن في حي (بسغات زئيف) في القدس المحتلة وقام وائل ووسام العباسي بمُتَابَعَتِه جَيداً، وتم رصد ساعة خروجه للعمل بشكل شبه يومي، وكان خروجه تقريبا الساعة ٦:٣٠ صباحاً، وتم التخطيط لذلك الهدف ومناقشة الأمر مع وائل ثم صناعة عبوة ناسفة، وهي عبارة عن بكيت عصير فواكه كرتون وضعت فيه الشظايا ووضعت بداخله المادة المتفجرة معزولة عن الشظايا لأنه يحظر تلامس المادة المتفجرة خصوصا أم العبد مع أي جسم معدني خشية وقوع احتكاك ويفضل أن تعزل في مادة بلاستيكية*،و تم اختيار دائرة كهربائية، وهي الريموت كنترول .

وقبل يوم التنفيذ حضر وائل إلى رام الله وأخبرني أن الهدف أصبح جاهزاً، والعمل جاهز للتنفيذ، وقد كنت نسقت مع الشيخ، وأحضر لي العبوة الشهيد سيد قاسم رحمه الله وقمت بنقلها إلى وائل وأخبرته كيف يستخدم الريموت وأن يكون حذراً في التعامل معه وكان للعبوة مفتاح أمان ففي حال تم الضغط على الريموت فإن العبوة لن تنفجر إلا بعد أن يتم فتح المفتاح، وكان موجوداً في غطاء بكيت عصير الكرتون تحت السدادة وتم الاتفاق على اليوم التالي كموعد للتنفيذ، وقد كنت أحضرت له مع العبوة بعض بكيتات الحليب والعصير وبعض المعلبات حتى يتم التمويه وقد قمنا برسم السيناريو التالي:

سيذهب وائل فجر يوم التنفيذ إلى المكان الذي يسكن فيه الضابط ومعه العبوة ويضعها تحت السيارة قريباً من الإطار الأمامي في جهة السائق، وفي الصباح يرجع وسام ووائل إلى المكان ومعهم الريموت ويكون وسام جالساً بجانب وائل ويكونان مُتجهين بالسيارة إلى الشارع العام ويراقبان بالمرآة خروج الضابط من بيته وعندما يخرج ويقوم بتشغيل السيارة يتم الضغط على الريموت.

يوم التنفيذ

مرة أخرى يخذلنا الريموت فلم يستجيب، فقد تم الضغط عليه مراراً وتكراراً من قبل الأخ وسام إلا أنه لم يستجب وخيب آمال وائل ووسام وأنا كنت أنتظر أن أسمع الأخبار في الصباح كي يتم الإعلان والتبني ولكن لم أسمع شيئاً وعاد إلي وائل في نفس اليوم وكنا متفقين على ذلك وقد عاد إلي ومعه طبق حلويات وأخبرني أن هذه آخر مرة سأراه فيها.

ودار نقاش بيني وبينه فأخبرني أنه لا يستطيع أن يكون فاشلاً، في النهاية ذهب وشأنه، وطبق الحلويات تخلصت منه بعدما أدار ظهره عني وعدت إلى الشيخ إبراهيم حامد وأخبرته بالأمر وما حدث بيني وبين وائل وذكرت له أمر الريموت وفي المساء، في نشرة الأخبار سمعت أنه تم العثور على العبوة الناسفة وتفجيرها في حاوية للقمامة في (بسغات زئيف) في القدس المحتلة وقد تبين لنا فيما بعد ومن خلال التجربة أن الريموت يجب أن يكون الهوائي الخاص بمستقبله مكشوفاً ولو نصف سم وان المادة الموجودة داخل بكيت الكرتون مادة عازلة للموجات اللاسلكية الواصلة للمستقبل من المرسل وهي مادة فضية قصديرية ولا يستجيب في هذه الحالة، ولو أننا استخدمنا دائرة الهاتف الخلوي لكان أفضل بكثير، ويضمن الإخوة مكاناً أفضل كذلك للمراقب، وبما أن الهدف يأخذ وقتاً قبل التحرك فسيكون الخلوي مناسباً لهذا الهدف.

قطيعة (توقف) في العمل والإتصال

بعد هذه العملية التي لم يكتب لها النجاح والتي كانت في أواسط شهر شباط ٢٠٠٢م وكنا مررنا بتجربتين فاشلتين، العبوة في طريق دير بزيغ وعبوة بسغات زئيف، وفي تلك الفترة بدأتُ أَنشُط على شراء قطعٍ من الأسلحة لِنُجرب العمل المسلح بواسطة إطلاق النار وبالفعل استطعت أن أشتري قطع من الأسلحة وقمت بتسليمها للشيخ إبراهيم حامد وفي نفس الفترة عاودت الإتصال بوائل واتفقنا أن لا نفشل بإذن الله في أي عمل قادم .

بداية العمل الناجح

في مطلع شهر آذار ٢٠٠٢م قامت قوات الاحتلال الصهيوني بقصف سيارة عائلة حسين أو كويك، وقد كنت شاهداً على المناظر التي تستفز كل حرٍ أَبي، وقد كانت تعقد لقاءات دورية بيني وبين الشيخ حامد للتدارس فيما بيننا على طبيعة العمل الذي سنقوم به.

وبالفعل في أحد اللقاءات مع الشيخ أخبرني أنه لا بد من رد موجع على استشهاد عائلة أبو كويك في مدينة رام الله، وأنه يجب التحضير للرد. فأخبرته أنني جاهز لذلك، وقد أعطاني في نفس اللقاء كلمة سر أن أقولها وهي عبارة عن سؤال أسأله لشخص يكون في انتظاري في مسجد العين في البيرة قبل صلاة المغرب، وهذا الشخص له أوصاف وملابس معينة أنا أعرفها، حيث سأقوم بسؤاله أين تقع وزارة التربية والتعليم؟ فَيجيبني إنها في بيرزيت، وعندها أَعرفُ أن هذا الشخص هو المَعنيُ بالأمر، وبالفعل تم الذي ذكرته آنفاً، وتحدثت مع أخي الذي قضى نحبه شهيداً صادقاً ما عاهد الله عليه، الشهيد الحبيب البطل فؤاد إسماعيل الحوراني من مخيم العروب، وكان يدرس في مدينة رام الله في معهد المعلمين الخاص بوكالة الغوث، الذي خَرَّج من قبله أسوداً في ساحة الوغى منهم (محمد أبو وردة ، صلاح جاد الله ، رائد الشغنوبي) وغيرهم الكثير .

وقد لمست أثناء الحديث معه أنني أتحدث إلى ملاك، وأنني لا أجد في نفسي كفاءة للحديث عنه وعن أمثاله فقلمي يعجز عن تعداد مناقبه ولكنه أخبرنا عن نفسه مع كل قطرة دم قد نزلت منه ومع كل شظية انطلقت من جسده محطمة الصهاينة، ولنا إن شاء الله حديث عنه في أثناء سردنا لقصة استشهاده من اللحظة الأولى التي رافقته فيها إلى اللحظة التي ودع فيها إخواني وائل ووسام العباسي.

بعد أن كنت قد التقيت فؤاد للمرة الأولى وتأكدت أنه مهيأ تماماً للعمل، وأخبرته أن هذا العمل يوازي أي عمل تقوم به وأنت حي ترزق فلا بد من النجاح. وكنت حينها أعمل عملا مكثفاً، ألتقي بوائل وألتقي الشيخ وألتقي بفؤاد، فقد أخبرت "وائل" أن يرصد هدفاً بالسرعة الممكنة، وبالفعل عاد إليّ وائل في اليوم التالي وأخبرنا أن هناك هدفاً جاهزاً وهو قريب من بيت رئيس حكومة العدو الغاصب شارون وأنه، يتردد عليه أناس في سن الشباب وبعضهم من الجنود ويظهر عليهم أنهم أبناء عائلات، ولهم ثقلهم في المجتمع الصهيوني، وهذا مهم جداً فالصهاينة شديدو التأثير بفقدان أحد شبابهم أو جنودهم على العكس من فقدانهم كبيراً في السن أو طفلاً، بل على العكس يستخدمونه لينصبوا عليه المراثي ويبكوا عليه أمام العالم ما استطاعوا.

وقد نقلت ذلك للشيخ وأخبرته أن الأمور قد أصبحت جاهزة للتنفيذ فما عليك إلا أن تخبرني متى سنحضر الاستشهادي فؤاد الحوراني رحمه الله وأسكنه فسيح جناته لكي نجهزه وأرتب بناءً على ذلك موعداً مع وائل قاسم لكي يقوم باستلام الاستشهادي.

وقد تم الاتفاق مع الشيخ على موعد يوم السبت ليلاً الموافق ٣-٩-٢٠٠٢م ولقد تم ترتيب موعد لوائل وفؤاد لكي يتعرفوا على بعض، ولم أخبر "فؤاد" أين سيلتقي بوائل وأخبرته فقط أنه سيأتي هذا الشخص لأخذك من المكان الذي سأوصلك إليه إن شاء الله، وكنت قبل ذلك بيوم أي يوم الجمعة قد استكشفت الطريق التي سنسلكها مع الاستشهادي لتوصيله إلى مسجد بيت حنينا الجديد وكان بصحبتي أخي وليد انجاص ولم يعرف لماذا ذهبنا إلى هناك وقد قمت بحساب الزمن اللازم لإتمام كل المواعيد من خلال تقدير زمن شبه دقيق حتى لا يحدث إخلال في المواعيد فيحدث مالا تحمد عقباه.

يوم السبت ليلاً كنت قد أخبرته بأن يقوم بقص شعره واشتريت له سلسلة فضية كي يلبسها للتمويه وقد تم ترتيب الأمر مع فؤاد على أن يأتي في الساعة السابعة عند مسجد سيد قطب في البيرة، وأنا هناك أصحبه إلى مكان قريب، لينتظرني مرسال الشيخ وهو الشهيد سيد الشيخ قاسم رحمه الله وأقوم بتسليمه إياه ويعود في أقل من نصف ساعة حيث يتم تلبيسه الحزام وتصويره من أجل الإعلان عن العملية فيما بعد والجدير ذكره أن الذي جهز فؤاد الحوراني هو المهندس عبد الله البرغوثي مع سيد الشيخ قاسم رحمه الله وهذا ما عرفته من خلال لقائي مع عبد الله في البوسطة* أثناء سفرنا للمحكمة وسنعود للتكملة في هذا مع فؤاد بعد أن أسرد ما حدث مع وائل، فقد كنت اتفقت مع وائل أنني سأوصل له الاستشهادي إلى مسجد بيت حنينا الجديد كي يأتي لأخذه من هناك الساعة العاشرة ليلاً وكنت قد أجريت لقاء مع وائل وفؤاد وعرفتهم على بعض في نفس يوم العملية عصر يوم السبت ٩-٣-٢٠٠٢م.

يوم تنفيذ العملية

كما ذكرت سابقاً فقد حضر فؤاد في الموعد المحدد وأخذه مبعوث الشيخ الشهيد سيد الشيخ قاسم رحمه الله ورجع جاهزاً في تمام الساعة السابعة والنصف من يوم السبت ٩-٣-٢٠٠٢م وكنت قد أخبرت وليد انجاص أن لا يخرج من المكان الذي يسكن فيه في ذلك اليوم بتاتاً، وأخبرت وليد أن ينتظر في مكان قريب من مسجد سيد قطب وسأحضر له في تمام الساعة السابعة والنصف وبالفعل أخبرت "وليد" أنه في حال أنني أشرت له بأن يتبعني عليه أن يتبعني ولا يتكلم معي أبداً، وإن ركبت في سيارة الأجرة يركب معي في نفس السيارة وإن نزلت ينزل ويدفع عن نفسه فقط، وكذلك الأمر مع فؤاد فلا يتكلم معي ولا ينظر إلي ويدفع عن نفسه، وانطلقنا من قرب مسجد الشهيد سيد قطب في تمام الساعة السابعة والنصف وركبنا سيارة أجرة وركب معي في نفس السيارة وليد، ومن الخلف أنا وفؤاد وبالطبع كل واحد لا يعرف الآخر وقد حدث في السيارة وهي من نوع ترانزيت أنها كانت مليئة بالركاب وقد كان قلبي يخفق وكم كنت متلهفاً لأصل بسرعة إلى حاجز قلنديا لأتخلص من هذا الموقف. فقد جلست بجانب فؤاد وجعلت بيني وبينه مسافة صغيرة لكي لا يتم الضغط عليه وتحدث كارثة في السيارة لا سمح الله.

بعد ما وصلنا إلى حاجز قلنديا كان هناك استنفار كبير للقوات الإسرائيلية فمن يعرف الحاجز يعلم أنه كان ممنوعاً أن يمر عنه أي أحد لا يحمل تصريحاً أو بطاقة للدخول وهناك طريق التفافي اسمه (الكسارات) سلكناه إلى أن وصلنا إلى الشارع الرئيسي المؤدي إلى الحاجز لكي نقوم بقطع الشارع والتوجه إلى مدينة رام الله مباشرةً إلا أننا فوجئنا أن هناك دورية للجيش تمنع الرجوع وتمنع قطع الشارع وتجبر على التوجه إلى الحاجز، إلا أننا انصعنا للأمر وتصرفنا ببرودة أعصاب واقتربت من فؤاد وأخبرته أن يمشي بعيداً عن الناس وأن يفك سلك الأمان المربوط على مفتاح الأمان للحزام وهو عبارة عن ثقب تحت الكبسة من جهة إشارة التشغيل " on " ويتم ربط سلك من خلال تمديده في الثقب ومن خلال الضغط فإن الكبسة لا تستجيب إذا ازيح من تحتها السلك الذي يمر من الثقب المخصص له.

وأخبرته أنه إذا استدعاه الجنود للتفتيش فليفجر نفسه بهم والحمد لله أننا بدون المارة لم نفتش ومررنا بسلام عن الحاجز وتابعنا مسيرنا إلى مفرق الرام ومن هناك ركبنا في سيارة أخرى فورد ترانزيت وكانت الساعة أشرفت على الثامنة والنصف تقريبا ونحن بنفس النظام لا يعرف أحدنا الآخر ولا نكلم بعضنا البعض ووصلنا إلى مدينة بير نبالا ومن هناك انطلقنا بينما وليد وفؤاد خلفنا، وفي الطريق مال علي وليد وأخبرني أن هذا الشخص منذ خروجنا من مدينة رام الله وهو يتبعنا وكأنه يراقبنا، وكنت قد اشتريت ماء لحظة وصولي إلى بير نبالا وأعطيت وليداً علبة ماء وفؤاداً كذلك وأخبرت وليداً حينها أن هذا استشهادي سيفجر نفسه هذه الليلة وواصلنا المسير، إلا أن تلك الطريق كانت مراقبة بصورة مشددة حيث أن الطائرة كانت تراقب الطريق الذي سلكناه وبرعاية الله عز وجل نجونا من أضواء الطائرة التي كانت تطلقها على الأرض وبالمناسبة كان قبل يوم قد صفي شاب في الطريق المجاور في حي نسيبة في بيت حنينا وكان هناك على ما يبدو إنذارات لدى العدو وبناء عليه كان مستنفراً وبفضل الله ورعايته أوصلنا الشهيد فؤاد رحمه الله تعالى وتقبله شهيداً إلى مسجد بيت حنينا الجديد وودعناه هناك وكان وداعاً صعباً فنحن للمرة الأولى نودع رجلاً مجاهداً بعد لحظات سيكون في عداد الشهداء فهذا شعور لا يوصف، عبرت عنه الدموع التي جرت على وجوهنا ونحن نودعه ونوصيه خيراً، وأن لا ينسانا من الشفاعة وتركناه وهو يقرأ القرآن ويستتر في زيتونة*مزروعة بباب المسجد، وقفلنا راجعين إلى رام الله وفي الطريق أخبرني وليد أنه كان يظن نفسه أنه هو الذي سيكون الاستشهادي وأنه طيلة الطريق يفكر في ذلك، ويقول في نفسه لماذا لم أخبره

أنه سيستشهد هذا اليوم وما أن أخبرته في آخر الطريق أنّ معنا استشهادياً حتى استراحت نفسيته وقد جلسنا نراقب الأخبار إلى أن سمعنا خبراً عن العملية في نتانيا وكان إطلاق نار، ومن موقع العملية في نتانيا أعلن قائد شرطة العدو أنه تلقى نبأ انفجار قوي وصعب أوقع العديد من القتلى وحينها حمدنا الله وشكرناه أن نجح هذا العمل، وهنا أترك الحديث لمن أوصل فؤاداً من مسجد بيت حنينا إلى موقع العملية فيقول وائل لقد حضرت إلى المسجد في تمام الساعة العاشرة مساء يوم السبت وأخذت فؤاداً من هناك وقد قام وسام باستطلاع الطريق أمامي ومررنا بحاجز لحرس الحدود وَسَلَمنا الله إلى أن وصلنا إلى موقع العملية، فوقفت وأخبرت فؤاد أن هذا هو المطعم الذي ستفجر نفسك فيه وأوصيته أخيراً أن لا ينسانا من الشفاعة وكان معه مبلغ ٢٠شيكلاً فأعطاني إياها والحديث هنا لوائل قاسم وقال لي أن نشتري بها "حلوان" للشباب، وهذا حلوان العملية وأنزلته بعيداً عن باب المقهى فوقفت على بعد ٤٠م وودعته وقد تكلم بالعربية حينما نزل من السيارة فحمدت الله أنه لم يكن أحد قريباً لكان سمعنا ولوقعنا حينها في مأزق لا سمح الله وكان وائل قاسم قد شرح لفؤاد قبل العملية في نفس اليوم عن طبيعة الهدف وكيف سيتصرف هناك وقد انطلق وائل وفتح شباك السيارة لكي يطمئن على أن فؤاد نفذ العملية، وبالفعل ما أن ابتعد وائل حتى سمع دوي الانفجار الذي هز القدس وهز بيت الثور الهائج شارون، ووصفت العملية بأنها تطور خطير وأن هذه المنطقة من أكثر المناطق أمناً بسبب الحراسات المتشددة بسبب وجود بيت شارون وهكذا ارتقى شهيدنا فؤاد سلم المجد مودعاً هذه الدنيا ذاهباً إلى ما هو خير منها وأحسن مرداً، ولاحقاً بركب إخوانه سعيد الحوتري وعز الدين المصري وضياء والزبيدي وعياش والجمالين وفي اليوم التالي عاد وائل إليّ وقد التقيته وشتان بين هذا اللقاء ولقاء يوم عملية بسغات زئيف فلقاء النصر والنجاح ليس كلقاء الفشل والهزيمة، فلله الحمد والمنة على هذه الحال وكل حال وعلى ما رزقنا من نصر ونجاح ورحم الله شهيدنا البطل فؤاد الحوراني وأسكنه فسيح جناته وجمعه بإخوانه وحفظ الله مطاردينا وشيخنا .

الاجتياح

في الفترة التي نفذت فيها عملية مومنت والتي أوقع فيها الاستشهادي فؤاد الحوراني بفضل الله أحد عشر صهيونيا كان هناك اجتياحٌ لكافة المدن، وما أن انتهينا من تنفيذ العملية حتى تم اجتياح مدينة رام الله لمدة ثلاثة أيام وكان تقريبا منتصف شهر آذار ٢٠٠٢م وبعد الاجتياح عاودنا الإتصال مع وائل قاسم ومع الشيخ وبدأنا التخطيط لعمل آخر، وأن يتم رصد أهداف جديدة للرد على جرائم الاحتلال أثناء الاجتياحات وأخذ الأمر وقتاً، وأخبرني وائل حينها أن هناك أهدافاً جاهزة ونحن قيد الإشارة.

القمة العربية

في أثناء انعقاد القمة العربية في بيروت صدرت توجيهات أننا نريد أن نوجه رسالة إلى القادة الزعماء المجتمعين هناك من خلال عملية استشهادية رداً على المبادرة السعودية وعلى كل الحلول التي تطرح في أروقة القمة، ولإيصال رسالة أننا نحن أصحاب الحق وهذا هو خيارنا "المقاومة" وأنتم ما عليكم إلا أن تدعموا بالمال والكلمة و إلا فالسكوت أفضل لكم ولنا. وقد عملنا على مدار الساعة لإخراج العملية إلى دائرة التنفيذ وقد تم الاتصال مع الاستشهادي بنفس الطريقة التي التقيت فيها فؤاد الحوراني رحمه الله بكلمة سر متفق عليها ومكان معين معروف لي وللاستشهادي وقد التقيت الاستشهادي وهو الأخ محمد جميل من بلدة قريوت سكان الأردن، يعمل في مدينة رام الله وسنتحدث عنه لاحقاً إن شاء الله.

لقد أصبح لدي طرف من مقومات العمل وهو الاستشهادي وأعطيته مواعيد في الأسبوع ثلاثة أيام أن يأتي إلى المكان المعين وينتظرني فيه فإن أتيت كان به وإن لم آتِ فالموعد الذي بعده وهكذا إلى أن نلتقي، وقد كنت ألتقي مع أخي وائل بشكل يومي تقريباً ونُنَسق للعمل على إخراج الاستشهادي بعد ما كان وائل ووسام قد رصدوا الهدف جيداً ودرسوه من حيث الموقع وعدد المرتادين له وإن كان عليه حراسة أم لا، ونقلوا لي الصورةَ كاملةً لكي يتم التقدير كيف سيكون شكل الاستشهادي، فمن المهم جداً أن نعرف طبيعة الأشخاص الذين يرتادون المكان لتتم ملاءمة الاستشهادي معهم، وفي نفس الفترة كنت قد أحضرت حزاماً ناسفاً من الشيخ والذي كان قد أحضره لي الشهيد سيد رحمه الله ووضعته في أحد الشقق التي أصبحت فيما بعد غرفة عمليات نعد فيها لإخراج العملية بالسرعة الممكنة، فقد جمعت قبل العملية بيومين وائل قاسم ومحمد جميل وعرفتهم على بعض لأن السيناريو كان سيكون كالتالي:

سأقوم بإرسال الحزام الناسف إلى منطقة "أبو ديس" بوساطة وليد انجاص حيث يحمل الحزام على جسده ونختار طريقاً آمناً للوصول إلى "أبو ديس" وهناك يكون بانتظاره وائل لكي يستلم منه الحزام ويخفيه في منطقة قريبة من هناك وفي نفس اليوم يذهب الاستشهادي محمد جميل إلى هناك وفي مكان معين يلتقي مع وائل ويلبسه الحزام وقد كنت أخبرت وائل كيفية التعامل مع الحزام الناسف أثناء اللقاء الذي كنت قد جمعته فيه مع الاستشهادي محمد جميل من أجل هذا الأمر الذي ذكرناه. وبالفعل تم الأمر كما اتفقنا في اليوم الأول للقمة لم نستطع إخراج الحزام من مدينة رام الله وقد تم رسم خطة لإخراج الحزام من خلال سلوك طريقٍ طويلٍ ووعرٍ جداً، وبنفس الطريقة الأولى، المهم أن يصل الحزام إلى بلدة أبو ديس ويستلمه وائل قاسم كي تتم الأمور كما اتفقنا.

تأجيل العملية

كما أسلفنا عزمنا على إخراج العملية وكنت قد اتفقت مع الاستشهادي محمد جميل أن يأتي في اليوم التالي، ولكن في تلك الليلة وقعت عملية بارك في نتانيا نفذها الاستشهادي البطل عبد الباسط عودة من مدينة طولكرم والتي أوقعت ٢٩ قتيلاً صهيونياً وقد كنا لا نحتاج لأكثر من عملية لإيصال الرسالة، الاستشهادي محمد جميل في الصباح بدأني بالمعانقة والمباركة على العملية وقال لي : إنني كذلك أريد أن أفعل فعل الاستشهادي بالأمس وقال لي إنه مستعدٌ وجاهز، واشترى الملابس وهي معه وسيحلق رَأسه في أبو ديس كما كان متفقاً عليه، فتغير الشكل في اللحظات الأخيرة لكي لا يجلب الانتباه لأصحابه وكانت الصاعقة بالنسبة له أننا قررنا تأجيل العملية، فلا داعي في هذا الوقت للعملية، وأخبرته أن الحزام الذي قد رآه، هو الذي استخدم في عملية بارك لكي أقنعه، لأنه قد تذمر كثيراً ولم أكن أعلم أنه قد تم تأجيله لأكثر من ثلاث مرات، وهذه هي المرة الرابعة التي يؤجل فيها وكان بادياً عليه الغضب وقال لي: أنا حمدت ربي أخيراً أنني سوف أنفذ العملية وقال لي: لماذا هذا التأجيل بغضب؟ وقلت له: اسمع سيكون بيني وبينك موعد في كل أسبوعٍ يوم، يجب أن تَحضُرَ في ذلك اليوم، فإن أتيت إليك كان به وإن لم آتِ فعليك العودة في نفس اليوم وفي نفس الوقت في الأسبوع القادم.

اجتياح وانقطاع

كما ذكرنا فإن عملية باراك أوقفت كل ما كنا نخطط له، وبعد يوم واحد تم اجتياح مدن الضفة بما فيها رام الله مما أدى إلى الانقطاع الذي دام أكثر من شهر بيني وبين وائل وكذلك الشيخ والاستشهادي محمد جميل، وكانت قوات الاحتلال قد ارتكبت أبشع الجرائم في المدن والقرى الفلسطينية وما أن انسحب الجيش من رام الله حتى ذهبت للمسجد لصلاة الجمعة وقد رأيت وائل وكأن بصري وقع على كنز، فأخبرته أن نلتقي غداً السبت، وكنت قد أخبرت الاستشهادي أنني سوف ألتقيه مرة كل أسبوع فلله الحمد يوم السبت رأيته في الشارع برام الله فركضت إليه وطلبت منه أن يتجهز فقد حان موعد الوفاء بالوعد، وأصبحت على اتصالٍ مع كافة الأطراف وكل شيء متوفر ولا ينقص إلا وضع خطة للتنفيذ وكان متعذراً علينا إخراج الحزام من منطقة حاجز قلنديا حيث كان مغلقاً، ولا مجال للمرور من تلك النقطة فخطرت لنا فكرة ألا وهي إيجاد طريق آخر وهذا الطريق قريب من منطقة (بيت اكسا) وهو طريق صعب ووعر جداً ولكنه آمن في نفس الوقت وسنأتي على ذلك بالتفصيل.

عملية ريشون لتسيون

بعد أن يسر الله عز وجل لي الاتصال بكافة الأطراف: وائل قاسم والشيخ و كذلك الاستشهادي وقد كنا نريد رداً يناسب حجم الجريمة التي ارتكبها الاحتلال في مدننا وقرانا، ومن أجل ذلك طلبت من الشيخ حقيبة متفجرات أخرى بالإضافة للحزام وقد أحضر الشيخ لي الحقيبة في غضون يومين مجهزة بدائرة كهربائية عبارة عن ساعة توقيت تنفجر على رأس كل ساعة صحيحة*أي لا تنفجر إلا بعد اكتمال الساعة كاملة ومزودة بالطبع بمفتاح الأمان، ومفتاح الأمان ضروري جداً وإلا فإنها ستنفجر مع أول اكتمال للساعة، وفي نفس اليوم الذي خرج منه جيش الاحتلال من مدينة رام الله قمت بإخراج الحزام الناسف وأخفيته في جبل قريب من قرية عين عريك، وكنت قد رتبت مواعيدَ خارج مدينة رام الله احتياطاً من قيام جيش الاحتلال باقتحام المدينة مرة أخرى، وقمت بنقل كل ما احتاجه من متفجرات وعبوات مواد ودوائر كهربائية وقد صنعنا مخزناً عبارة عن صندوق حديدي كبير عمقه متر تقريبا وعرضه ١٢٠سم وطوله متر ونصف وحفرنا له في داخل مغارة (عبد اللطيف) ودفناه هناك وكنا نضع المواد المتفجرة هناك ليلاً ونخفي كل المواد والأدوات.

التحضير للعملية

وقبل العملية بثلاثة أيام تفقدت الحزام الناسف وقمت بتغيير الصواعق؛ لأنه معلوم أن الصواعق إذا لم تكن محفوظة جيداً خصوصا إذا كانت المادة المعبأة فيها هي "أم العبد" فإنها تعمل على إتلاف الصواعق إذا كانت المدة أكثر من ثلاثة أيام أو أسبوع فإنه يجب أن تتفقدها، وإلا يحدث ما لا تُحمد عقباه وهناك طريقة أخرى أضمن وهي أن يتم وضع مادة غير "أم العبد" مثل كحل البارود وإغلاق الصاعق جيداً ومن ثم إيجاد غطاء توضع فيه مادة أم العبد لكي يتم تضخيم حجم الانفجار من الصاعق وتأديته للغرض المطلوب مع العلم أن مادة أم العبد لا تحتاج إلى كمية كبيرة للتفجير فهي بحاجة إلى غرامات قليلة من أي مادة مشتعلة فقط، وليس بالضرورة أن تكون المادة المستخدمة في الصاعق متفجرة. وفي اليوم الثالث قبل التنفيذ اتفقت مع وليد انجاص أن يقوم بنقل الحزام من منطقة عين عريك إلى منطقة قريبة من قرية بيت عنان القريبة من المكان الذي سيتم فيه تسليم الاستشهادي لوائل في قرية (بيت اكسا) وقد جهزت الحزام في حقيبة ووضعته في حمام ثلج من خلال وضع قطع ثلجية حول الحزام؛ لأن الطقس حار جداً في ذلك الوقت وهذا احتياط لكي لا ترتفع درجة الحرارة في الحزام وبالتالي ينفجر لا سمح الله.

لأن -كما ذكرنا- مادة أم العبد حساسة جداً وتصبح خطرة إذا زادت درجة حرارتها عن ٣٥درجة مئوية، فيجب المحافظة على درجة حرارتها منخفضة لكي تكون في مأمن، وكما ذكرنا سابقاً أن تكون معزولة في جسم بلاستيكي.

وبالفعل انتظرني وليد في منطقة قريبة من قرية عين عريك التي اتفقنا عليها مسبقاً، وأحضرت الحزام لوليد جاهزاً وأوصيته أن يكون حذراً أثناء المشي، وقد مشى ومعه الحزام طريقاً وعرة مسافة ٥كم من قرية عين عريك إلى ما بين قريتي صفا وبلعين وقد كنت أنا هناك وانتظرته في سيارتي وركب وليد في الكرسي الخلفي ووضع الحزام في حضنه حتى لو تفاجئنا بأي حاجز ينزل من السيارة وأكمل أنا الطريق، وقد كنا نسأل عن الطريق فكما هو معرف أن معظم السيارات مشطوبة والحال من بعضه (والمقصود أن السؤال عن الطريق لم يثرْ الشبهة لأن أي أحد تسأله عن الطريق يظن أن السبب هو أنني أقود سيارة مشطوبة) فإن كان هناك حاجز فإن الكل سيؤشر لك ويخبرك أن الطريق غير سالك، وكذلك فالطريق ترابي واحتمال وضع حاجز عليه ضعيف جداً، وتوجهنا من قرية صفا مروراً بقرية بيت عور التحتا إلى قرية خربثا المصباح إلى قرية بيت لقيا إلى قرية بيت عنان وهناك على مشارف القرية أخفينا الحزام في شجرة (سريس) كثيفة لا تدخل من خلالها أشعة الشمس وتمتاز بالرطوبة وهذه المواصفات كانت مهمة في الشجرة التي سنخفي تحتها الحزام لكي نحافظ على درجة من البرودة والرطوبة للحزام تضمن عدم تعرضه للحرارة المرتفعة ومن ثم انفجاره.

وعدنا إلى القرية في اليوم التالي وبنفس الطريقة والمسلك مع الحقيبة وأخبرت "وليد" أنه حينما تقترب الساعة من أن تصبح صحيحة (٦:٠٠ مثلاً) عليك الابتعاد عن الحقيبة وتركها من أجل الاحتياط لأنها كانت معدة لان تنفجر على ساعة صحيحة وحتى لا ننام بين المقابر ونحلم أحلاماً مزعجة تصرفنا بحذر بالغ في التعامل مع الحقيبة.

يوم تنفيذ العملية

بعد أن أصبحت الأمور جاهزة وتوكلنا على الله، وكنت قد اتفقت مع الاستشهادي ووائل ووليد وكلٌ حسب دوره، فقد أخبرت "وليد" أن ينتظرني في الساعة الثالثة عصراً من مساء يوم السبت٢٠٠٢-٥-٧ م بالقرب من منتزه بلدية رام الله وكنت قد أخبرت محمد جميل الاستشهادي أن يحضر إلى هناك في نفس الموعد وعرفتهم على بعض بأسماء مستعارة وأخبرت "وليد" أنني أنتظره في نفس المكان وعليه أن يسلك نفس الطريق الوعر الذي سلكه مع الحزام والحقيبة وأن ينتظرني بين قرية صفا وبلعين. وكان محمد جميل قد جهز نفسه وحلق لحيته وشعره ولبس الملابس التي كان قد اشتراها في المرة الأولى التي أجلته فيها بسبب عملية) بارك) وبالفعل التقيت بالاستشهادي ووليد في المكان المتفق عليه وتوجهنا إلى حيث أخفيت الحزام والحقيبة وكانت الشمس قد أوشكت على المغيب فأنزلت "وليد" والاستشهادي قريباً من المكان وتوجهت بالسيارة إلى قرية (القبيبة) القريبة من بيت عنان وهناك كان موعد بيني وبين وائل، وقد حل الظلام وقت أذان المغرب، وعدت بوائل إلى المكان الذي تركت فيه "وليد" ومحمد جميل وتركت "وائل" عند السيارة وفتحت غطاء المحرك للتمويه على أن السيارة بها علة ويقوم وائل بإصلاحها ووصلت إلى وليد ومحمد جميل وبدأت بتلبيس محمد جميل الحزام وأثناء تلبيسه قال لي انزل الحزام عني؟ فسألته لماذا؟ فقال لي: ماذا ستفعلون بجبريل الرجوب؟؟ فكان جوابي له: اذهب إلى الله واشكُ له هناك ظلم الظالمين، وكان محمد منفعلاً جداً بسبب ما حدث في مقر الأمن الوقائي والذي سُلم فيه شباب من إخواننا، على كل حال لبس الحزام وحمل الحقيبة وأنزلناه إلى السيارة وركب في الكرسي الخلفي هو ووائل قاسم وتوليت أنا قيادة

السيارة متجهاً نحو بلدة بيت (اكسا) حيث سلكت طريقاً ترابياً بعد وصولي إلى قرية (بدو) هناك كان الوقت قريباً من صلاة العشاء وكان هناك خطة أخرى حيث أنزلت "وائل" والاستشهادي وودعتهم وكان بانتظارهم وسام العباسي على الشارع العام، حيث سيسلك وائل ومحمد طريقاً وعراً وهو حرش القرية المهجورة واسمها (لفتا) وكان بين وائل قاسم ووسام اتفاق معين أنه في ساعة معينة وبالضبط سيصل وسام، ويكون يمشي إلى أقصى اليمين وكأن السيارة معطلة ويشعل أنوار الإنذار(الفلشر) وكأن السيارة بها علة لكي تكون مميزة عند وائل، وعندها يقوم بالاتصال على وسام ويخبره بكلمة سر وعلى الفور يقفز محمد ووائل إلى السيارة مع وسام ويتوجهان إلى مكان العملية في قلب تل أبيب إلى البليياردو في ريشون لتسيون وبالفعل كل هذا تم وفقاً للخطة ولله الحمد، عند وصول محمد ووائل ووسام إلى مكان العملية أخبرني وائل أن محمداً قال لهم: أنا لن أنزل إلى هذا المكان لأنه ليس فيه عدد كافٍ، وبعد جدل وقد اقتربت الساعة من العاشرة تماماً حيث يجب أن ينزل من السيارة لأن الحقيبة ستنفجر بالضبط مع دقة عقارب الساعة الصحيحة وإلا فإنهم سيتأخرون ساعة أخرى وهذا يشكل خطراً على أمنهم فنزل محمد من السيارة وهو يدعو الله أن يسامح الجميع وكأني به عندما وصل إلى المكان ورأى ما رأى غير رأيه وقد كنا قد أخبرناه أن يدخل المكان في تمام الساعة العاشرة وأن يشغل مفتاح الأمان الخاص بالحقيبة ويحملها بشكلٍ موازٍ للرؤوس وأن يقوم بالضغط على مفتاح الحزام بعد أن ينتزع منه سلك الأمان الخاص به وفي حال أن الحزام لم ينفجر لا سمح الله يبقى لنا احتمال الحقيبة التي ستنفجر تلقائيا بعد لحظات ولله الحمد تم هذا الأمر وسمعنا في الأخبار تمام الساعة العاشرة والنصف تخبطاً لدى الصهاينة ونكسة لعملية سورهم الواقي وبعد العملية لم يعثروا على أي خيط يدل على الفاعلين حيث توجهت الأنظار إلى أن العملية من فعل جنائي وأن كمية المتفجرات المستخدمة كبيرة جداً حيث أدت إلى انهيار السقف في صالة البلياردو وكذلك لا أثر للاستشهادي، ونحن لم نعلن في نفس الوقت بل أعلنا مؤخراً وتكتمنا على اسم الاستشهادي وبدأ العدو يحشد الحشود على مدينة غزة مدعياً أن العملية خطط لها من هناك وقد كشفت عن اسم الاستشهادي في التحقيق معي بعد ٤٥يوماً من اعتقالي، هنا أذكر أن الاستشهادي هو رأس الخيط الذي ستنطلق منه المخابرات في البحث والتحقيق عن الفاعلين، وقد اخترنا الاستشهاديين من خارج مدينة رام الله، من مناطق أخرى فإن تم اعتقال أي أحد من منطقة الاستشهادي فهناك قاعدة تقول "فاقد الشيء لا يعطيه" ونحن من التجربة والمشاهدة نجمع المعلومات عن العملية وقد رأينا أن التمويه واجب، حتى وإن تعدى العمل ليشمل كل المدن فابن مدينة جنين حينما يفجر نفسه ويكون قد جهز من مدينة رام الله فهذا يُصَعِب على المخابرات العمل، والتأخير كذلك في إعلان اسم الاستشهادي يربك العدو، بقدر ما يكون الجميع من أبناء شعبنا ينتظر من أين خرج الاستشهادي لكي يسجله أبناء مدينته ومنطقته في سجل المجد الخاص بهم .

فإلى جنان الخلد والنعيم يا شهيدنا البطل:" محمد جميل نبيل معمر" يا ابن كل فلسطين أشفيت صدورنا وكنت صادقاً وصدقك الله، ويكفي أن يعرفك الله والشهداء والصالحون ويكفيك هذا، ونذكر هنا أن العملية أوقعت حسب اعتراف العدو ١٥صهيونياً قتيلاً وكانت في الصالة في الطابق الرابع ومن رأى صور العملية وكيف انهار السقف على من في الصالة يدرك قوة العملية ولو كانت الصالة مليئة لتضاعف عدد القتلى، وبناءً عليه فإن علمية الإنقاذ كانت صعبة للغاية مما أوقع عدداً كبيراً من القتلى في صفوف العدو

عملية صهريج الوقود في " بي غليلوت "

بعد عملية (ريشون لتسيون) ومِن قَبلِها عملية) مومنت) وبعد الاجتياح الذي خلف مئات الشهداء وراءه بدأنا التفكير بترشيد العمل المقاوم وتطويره وخلق أساليب جديدة وابتداع أفكار تكون سهلة التنفيذ قليلة التكاليف تؤمن لنا طول البقاء في العمل وتعطي نتائج كبيرة، وأن نبتعد عن العمل التقليدي المعروف وهو الاستشهاديون، وأن نبقيه كسلاح ردع استراتيجي، فكان منا أن قررنا أن نزرع لأحد الصهاريج المحملة بالوقود عبوة ناسفة صغيرة تكون عبارة عن صاعق مفجر لهذا الصهريج المحمل بالوقود وخصوصا إذا كان محملاً بالبنزين أو السلر .

رصد الصهريج

قبل العملية بعدة أيام التقيت مع وائل وأخبرته أننا نريد أن نقوم بعمل مميز يكون له مردود كبير ولا يكلفنا الكثير وأخبرته أن يقوم برصد صهريج وقود وخصوصاً عندما يكون "بنزين" لأن مادة البنزين خفيفة جداً وسريعة الاشتعال وقوية الانفجار وبالفعل غاب عني وائل يومين أو ثلاثة أيام على ما أذكر وعاد إلي وأخبرني أنه تم رصد صهريج، على ما أذكر في منطقة تل أبيب ويسافر كل يوم صباحاً إلى محطة بي غليلوت للوقود في منطقة تل أبيب ويمكث في المحطة تقريبا ٤٥دقيقة ومن ثم يسافر باتجاه مدينة تل أبيب ليقوم بالتوزيع على المحطات.

الخطة

سيقوم وائل ومعه وسام العباسي بزرع العبوة ليلاً ومن ثم في الصباح الباكر يقوم وسام بتتبع الصهريج وعند دخوله المحطة وخروجه يقوم وسام بمتابعته من بعيد، وما أن يصل إلى مكان محاذٍ لأحد الباصات أو أزمة سيارات أو عند مروره من أمام عمارة أو حاجز جيش يقوم وسام بالتفجير ومن ثم يختار طريقاً فرعياً للابتعاد بالسرعة الممكنة عن المكان، أو يكون قد تجاوز الصهريج وهذا الأفضل .

تجهيز العبوة

١. **<u>نوع العبوة وحجمها:</u>** عبوة صغيرة الحجم تقدر بكيلوغرام متفجرات نقوم بإخفائها في علبة كرتون يكون ملصقاً فيها مغناطيس قوي جداً لكي يتم إلصاقها في الصهريج ويكون فيها شظايا ولكن بشكل خفيف ونقوم بطلاء علبة الكرتون بنفس لون الصهريج للتمويه ونضع كذلك في داخل العلبة فلفلاً أسود في كافة أنحاء العبوة حتى لا تستطيع الكلاب اكتشافها .

٢. **<u>اختيار الدائرة الكهربائية المناسبة</u>** :وهنا أفضل ما يكون هو الهاتف النقال الخلوي حيث أن الهدف متنقل والعبوة مركبة عليه ونريد أن نفجره من مكان بعيد ويعتمد التفجير على المتابعة، لذلك فالريموت لا يؤمن لنا مكاناً بعيداً عن موقع الإنفجار والساعة لا تؤمن لنا الوقت الذي نريد ولا توفر لنا مرونة في الوقت للتنفيذ فالأفضل لمثل هذا العمل هو الهاتف الخلوي وبالمناسبة يكون الهاتف مخفياً داخل عبوة الكرتون ومزوداً بمفتاح أمان لا يفتح إلا بعد أن تزرع العبوة.

<u>* ملاحظة هامة/</u> ما يجب التنويه له هو أن استخدام الهاتف يعنى أنك أعطيت العدو فرصة لتتبع أثرك، إن لم يكن تدمير عملك وإحباطه بالكامل، وإن استخدام البلفون يحدد موقعك بالدقة ويستطيع معرفة الجهاز الذي طَلب

الرقم لتفجير العبوة، ومعرفة من أين خرج ومن تحدث فيه، ويستطيع العدو أن يحضر من شركة الاتصال معلومات كاملة عن تحركات الشخص الذي يحمل البلفون والأشخاص الذين تمت محادثتهم وتحديد كل الأماكن التي تَنَقل عبرها البلفون، وذلك أن أبراج الإتصالات تقوم بإرسال موجات لكل الأجهزة التي تقع في تلك المنطقة، وترسل الأجهزة لبرج الاتصالات إشارة عن البلفون ورقمه ونوعه ومكانه بالتحديد، وقد استطاعت المخابرات إغتيال عدد من القادة عن طريق الجاسوس الشخصي"البلفون" وكل ما كان عليها فعله هو إرسال صاروخ بحيث يتتبع الإشارة التي تخرج من البلفون وبهذا يتم استهداف حامله واستشهاده، وقد اتضح أن كثيراً من المجموعات والخلايا كان السبب الأول في الوصول إليها من قبل العدو وإحباط مخططاتها هو استخدام البلفون، ثم إننا نرى أن على العاملين في المجال العسكري عدم استخدام البلفون مطلقاً في عملهم وكم من اتصال واحد أنهى عملاً بأكمله . (

تغيير الخطة

لقد وجد الإخوة صعوبة في متابعة الهدف بعد خروجه من المحطة، والانتظار سيكون شبهة بحد ذاتها أمام المحطة؛ فتم اختصار الوقت وقررنا أن يتم التفجير داخل المحطة فلقد كان تقديرنا أنها ستكون ضربة اقتصادية كبيرة للعدو الصهيوني حيث أن مليارات البراميل من الوقود مخزنة تحت الأرض من غاز وبنزين وكاز وسولار وبنزين طائرات وأن عدداً لا بأسٍ به سيكون داخل المحطة من العاملين فتكون خسارتين بشرية ومادية وعلى هذا تم الاتفاق.

طبعا تم تنفيذ العملية ولم ينفجر الصهريج بالكامل لأنه كان يحتوي على السولار على ما أظن وكان بعيداً عن مكان التعبئة.

مفاجأة

في مساء ذلك اليوم الذي نفذت فيه العملية جلست للتلفاز لاستمع للأخبار وهنا كانت المفاجأة عندما سمعت التحاليل وأن هذا العملية كانت ستوقع آلاف القتلى وأنها ستدمر أحياء بكاملها محيطة بالموقع، وقد عقدت الحكومة الصهيونية ممثلة بمجلسها المصغر اجتماعاً طارئاً لمناقشة مخاطر هذه العملية وماذا كانت ستتخذ الحكومة من إجراءات فيما لو أن هذه العملية أوقعت العديد من القتلى وانفجرت المحطة بكاملها وقد علقت الصحف الإسرائيلية على هذه العملية بأنها خطيرة للغاية وأُغلقت المحطة لمدة أسبوع وقاموا في وزارة داخلية العدو بعمل سيناريوهات وتدريبات في حال تكرار مثل هذا العمل، وحضرها رئيس الحكومة أرئيل شارون وقد أعلنت كتائب شهداء الأقصى مسؤوليتها عن العملية ونحن لم نعلن عنها وقد أشير حينها إلى أن هذا التفكير ليس من تفكير الفصائل الفلسطينية بل هو تفكير القاعدة أو الجبهة الشعبية القيادة العامة.

تحول آخر في العمل نحو التطور

بعد عملية الصهريج وما أثارت من ضجة إعلامية وقد كنت فاقداً الاتصال مع الشيخ وأقوم بالعمل على عاتقي الشخصي حيث لا مرجعية لي في العمل فمثل هذه العملية لا تحتاج إلى قرار شخص أو اثنين أو ثلاثة بل تحتاج إلى قرار مركزي من القيادة العليا للكتائب ودراسة مردودات هذه العملية على عملنا "المقاومة" وعلى شعبنا

وقضيتنا. ففي بعض الأحوال هناك قوانيين للعبة ولا يمكن تجاوزها فعلى قدر الجريمة يكون الرد ومن هنا عملنا ما زال يفسر على أنه عبارة عن ردود أفعال على ما قام به جيش العدو من جرائم وفساد في مدننا وقرانا أثناء الاجتياح وبناءً عليه فإن اللعبة قد خرجت عن القوانين وأن أي رد في تلك المرحلة ومهما كان حجمه سيكون مبرراً جداً والشارع الصهيوني سيكون لديه المعرفة أن هذا العمل بما كسبت أيدي جنوده في مدننا وقرانا وكذلك الأمر بالنسبة للرأي العام العالمي الذي هو مهم كذلك برأيي، ويجب استغلاله بصورة نوظفها لصالحنا كمقاومة، فنحن لا نقتل من أجل القتل ولكن هناك غاية والقتل وسيلة للوصول إلى هذه الغاية وهي تحرير أرضنا من دنس المحتلين وهذا يعود إلى دور الإعلاميين في الجهاز العسكري، فالحرب أكثر من نصفها في هذه الأيام إعلاميٌ، ومن أجل هذا كان الداعي لتطوير عملنا في الوقت الذي شنت حرب على كل شيء اسمه عمل استشهادي وذلك بعد أحداث ١١ أيلول وأنا أقول إن المقاومة الفلسطينية ليست عاجزة عن ابتكار وسائل قليلة التكاليف كبيرة النتائج

عملية القطار الأولى

بعد عملية الصهريج كما ذكرنا والتعليق والضجة الإعلامية التي رافقتها، تراجعنا عن فكرة الصهاريج لأننا كما ذكرنا بحاجة إلى قرار في ذلك، توجهت إلى أخي وائل قاسم وطلبت منه أن يقوم برصد قطار وأن يعطيني تفاصيل عن سكة الحديد وبعد الرصد وإعطاء التفاصيل قررنا زراعة عبوة ناسفة من خلال الحفر لها لأن سكة الحديد تكون مثبته على قطع إسمنتية كالتي تكون على جوانب الطرقات في المدن ويكون ارتفاعها ٣٠سم تقريبا وطولها ١٢٠سم وكل قطعة بعيدة عن الأخرى حوالي نصف متر أي يمكن الزراعة في نصف المتر الذي ذكرنا بين قطعتي الاسمنت والذي دعانا أن نفكر في القطار هو أن عدد الإصابات لن تكون قليلة وأن هذه القطارات معظم المسافرين فيها من الجنود، هذا إن لم يكن المسافرون من الكافرين الذين هم من الجنود الذين يسافرون من الجنوب إلى القواعد في الشمال مروراً بالوسط الذي سيكون المكان الذي سنقطع فيه الطريق على القطار .

نوع وشكل العبوة المستخدمة

كما ذكرنا فإن الهدف سريع، لكنه في نفس الوقت هدف طويل وكبير وممتد وأنه سيتم تفجيره عن بعد وليس له زمن محدد بالثانية وقت مروره، ويعتمد على الإشراف من بعد على التنفيذ لتشغيل العبوة. ولم يكن هدفنا تدمير القطار من خلال تفجيره ولكن من خلال حرفه عن المسار فكثيراً ما شاهدنا على التلفاز في نشرات الأخبار قطارات انحرفت عن مسارها أدى بها ذلك لكارثة إما احتراق وقتل الغالبية أو التحطيم وقتل العديد، وقد استخدمت لذلك عبوة ناسفة وزنها حوالي ٥كغم من متفجرات "أم العبد" * .
ووضعتها في عبوة عصير سعتها ٤لتر ووضعت بها الصواعق وأخرجت منها سلكاً لكي يتم توصيله بالدائرة الكهربائية التي فصلتها تماما عن العبوة لكي تَتم الزراعة بصورة آمنة فيمكن زراعة العبوة ودفنها في السكة والإبقاء على السلك الموصول بالصواعق داخل العبوة ومن ثم ربط الدائرة التي هي عبارة عن جهاز خلوي؛ لأننا كما ذكرنا مسبقاً أن الهدف سريع والأفضل لمثل هذا الهدف هو الهاتف الخلوي ولا حاجة هنا للشظايا فكما ذكرنا أن الهدف ليس الإصابة المباشرة وإنما حرف مسار القطار فقط*.

الخطة

بعد الرصد المكثف ومعرفة الساعة التي يمر بها القطار وتحديد المكان الذي سيتم فيه زراعة العبوة الناسفة وتوفير المكان الذي سيكون موجوداً فيه الأخ وائل، حيث يكون مراقباً للمكان الذي ستزرع فيه العبوة ويؤمن له الانسحاب دون التعرض لأي مخاطر. فسيقوم وائل ومعه علاء العباسي بزراعة العبوة الناسفة في المكان المحدد ومن ثم العودة إلى مكان سكناهم، وفي الصباح يعود وائل بمفرده ليقوم بتفجير العبوة والانسحاب إلى مدينة القدس وأنا بعد سماع الأخبار أقوم بالإعلان عن العملية**.

يوم تنفيذ العملية

توجه كل من وائل قاسم وعلاء العباسي ليلة التنفيذ ٢١-٦-٢٠٠٢م إلى المكان المرصود. وقام وائل بزراعة العبوة وعادوا إلى أماكن سكنهم. وفي الصباح ذهب وائل إلى المكان بمفرده، ومع مرور القطار بدأ وائل بالعد قبل وصول القطار إلى مكان زرع العبوة لأن الهاتف يحتاج إلى ٦ثوان للاستجابة من وقت طلب الرقم وما أن اكتمل العد إلى ٦ حتى وصل القطار إلى العبوة فأصابت القطار في الثلث الأول وكان هذا هو المطلوب إلا أن القطار لم ينحرف عن مساره وحدثت إصابات تقدر بخمس إصابات حسب إعتراف الإذاعة والتلفزيون الصهيوني مع أننا كنا نأمل أن تكون النتيجة مختلفة ولكننا لم نيأس.

العدو يعلمنا كيف نعمل

لا بد للذي يعمل في هذا المجال أن يكون متابعا للإعلام وخصوصا إعلام العدو وتحاليله؛ لأنه يمكن الاستفادة من كل تصريح لهم فمثلا كما ذكرنا أننا لم نكن نعرف أن عملية صهريج الوقود كانت ستوقع هذا العدد والكم الهائل من الخسائر لدى العدو في الأرواح والممتلكات وكذلك الأمر بالنسبة لعملية القطار، فبعد التنفيذ بدأت بمتابعة الأخبار وقد صرح قائد الشرطة آنذاك أن كمية المتفجرات المستخدمة كانت حوالي٥ كغم ولو أنه استخدم ضعفي هذه الكمية أي حوالي ١٥كغم لحدثت كارثة ولا نحرف القطار عن مساره ونحن بدورنا استفدنا من هذه المعلومة وبدأنا العمل على جمع مادة متفجرة إلا أننا كنا في تلك المرحلة مصابين بفقر في المادة المستخدمة في الصناعة والمتوفرة بكميات قليلة في الأسواق، وكان المحتلون قد شرعوا بهدم بيوت الاستشهاديين في ذلك الوقت وكان واجباً علينا أن نرد رداً سريعا وكان متوفراً لدينا القليل من المتفجرات.

لا تنسونا من صالح الدعاء

أخوكم المحب

أبو القلق